لله لانه مولى اعظم النعم وكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فإن
قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى
الالتفات
الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد
التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلثة ابيات
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود
وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل
من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا
للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه
بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق
بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة
والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل
على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به فإن قلت
لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فإن قلت
فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل

طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فإن قلت لم اطلقت الاستعانة
قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به
وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن
لتلائم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر
النون هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار موسى من
قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح
الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة
الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في
الرتبة وقرأ عبد الله ارشدنا السراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه
لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط
من قلب السين صادا لاجل الطاء كقوله مصيطر في مسيطر وقد
تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفصاحهن اخلاص الصاد
وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع سرطا نحو كتاب
وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق
وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط
المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم
اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن
منهم فإن قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)